الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم

دراسة نحوية

سورة (المائدة) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالب:
إسماعيل بوزيد

إشراف:
الأستاذة الدكتورة: خديجة عنيشل

2023-2024م/1445-1446هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح . ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم

دراسة نحوية

سورة (المائدة) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالب
إسماعيل بوزيد

إشراف
الأستاذة الدكتورة: خديجة عنيشل

2023-2024م/1445-1446هـ

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

الشكرُ والحمدُ لله العليِّ القدير ربِّ العالمين نحمده سبحانه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على الرحمةِ المُهداة والنعمةِ المُسداة سيدنا محمدٍ الذي نزلَ عليه الذكرُ الحكيمُ بلسانٍ عربيٍّ مبين .. وبعدُ

فمن لا يشكر الناسَ لا يشكر الله، وإنّ أولى الناسِ بالشكرِ من كانوا لتعليمنا سُرُجاً، ولتهذيبِنا أدلّاء وإني أجدُني في هذا المقام شاكراً ممتنّاً لكلِّ من علمني حرفاً في كل زمان ومكان، وأخصُّ بالذكر أستاذتي الفاضلة "**خديجة عنيشل**" حفظها الله وأطال في عمرها؛ وهي التي لم تبخل عنّي بعلمها ونُصحِها وتوجيهِها، فجزاها الله خيرا على إرشادي وتوجيهي.

والشكرُ موصولٌ لكلِّ أساتذةِ قسم اللغة والأدب العربي الذين اغترفنا من مناهل علمهم، واقتبسنا من نورِ أخلاقِهم، فجزى الله الجميعَ عني كل خير.

إهداء

إلى أشرف الأعرابِ والعجمِ، وخيرِ من يمشي على قدمٍ، أشرفِ خلقِ الله وأحسنهم خَلْقاً وأخلاقاً سيدنا **محمد صلواتُ ربي وسلامُهُ عليه** .

ثمّ إلى نبعِ الحنان .. بسمةِ الحياة وسرِّ الوجود، إلى من كان دعاؤها سرَّ نجاحي، إلى التي رفع الله قدرَها وأعلى شأنَها فجعلَ الجنّةَ تحت قدمَيْها.. إلى أغلى الناس: **أمي**

إلى الرجلِ العظيمِ الذي سهرَ على تربيتي وتنشئتي، وبثَّ في نفسي معاني الصلاح لأكون قدوةً في الإحسان، إلى من أحمل اسمَهُ بكل فخر واعتزاز.. إليك يا **أبي**

إلى أختي العزيزة "**مريم**"

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مُذكرتي .. أُهدي هذا العمل

إسماعيل بوزيد

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي ابتعثَ فينا البشيرَ النذير ونزّلَ عليه القرآنَ الكريم هدىً ورحمةً للعالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمد، سيدِ النبيّينَ الأبرار، وزَيْنِ المُرسَلين الأخيار، وعلى آلهِ وصحبهِ ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين:

وبعدُ:

فإنّ القرآنَ الكريمَ نزلَ بلسانٍ عربيٍّ مُبين، وسارَ على نهجِ العربِ في كلامهم، واقتفى سمْتَ أساليبِهم، ومع ذلك أعجزَهم فلم يستطيعوا مُجاراةَ خطابه وعجزوا عن الإتيان بسورةٍ من مثله بل عجزوا عن أن يأتوا بآيةٍ واحدةٍ فقال عنهم ربُّنا عز وجل:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾الإسراء/88 لقد اتّسمَ القرآنُ الكريم بأسلوبٍ متفرّدٍ وخصائصَ متميزةٍ أكسبتهُ صفةَ الإعجاز سواء في مفرداته وانتقائها، أم في تراكيبهِ وسبكها، أم في بلاغتهِ ونظمِها. وقد اشتغلَ كثيرٌ من علماء العربية منذ بدأ الدرسُ اللغويُّ العربيُّ القديم وإلى اليوم على موضوع بلاغة القرآن الكريم وأساليبه، والخصائص النحوية التي تحملها تلك الأساليب وأدواتها

ولأجلِ عظمة كتاب الله التي يُبرزها أسلوبُهُ، وجلالِ قدره الذي يظهرُ في لغته ومفرداته وتراكيبه، ولإرتباطنا وجدانياً وعقلياً بهذا الكتاب المعجِز وكنا دائماً ندعوا الله أن ييسّرَ لنا فهمَه وتدبّره ارتأينا أن نبحثَ في أحدِ موضوعاته، واستغلَّ تخصصنا في دراسة واحدٍ من أساليبه فوقع اختيارنا على أسلوب الاستفهام في سورة المائدة وكنا نتمنى أن ندرسه دراسةً نحويةً بلاغيةً لأن النحوَ والمعنى وجهان لعملةٍ واحدة وما جُعِلَ النحوُ إلا لإبراز المعنى وما سمّيَ الإعرابُ إعراباً إلا لأنهُ يُعربُ عن المعاني الخفية، ويُظهرُ الدلالات المستترة وراء التراكيب، ولكننا أخذنا بتوجيهِ الأساتذة لنا في ورشات الماستر أن نقتصرَ على الدراسة النحوية فقط ووافقت الأستاذة المشرفةُ على ذلك وسرتُ في الدراسة النحوية.

ومما درسناهُ أن التداخلَ بين البلاغة والنحو كبيرٌ لما بينهما من علاقةٍ وثيقة، فمن البلاغةِ استخدامُ الأساليب المناسبة للتركيبِ الذي تتموضعُ فيه، وهذا من المباحثِ الكبرى للإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ ومن هنا انقدحت فكرةُ هذا البحث في ذهني وتبلورت **إشكاليتُهُ** التي تتمحور حول أسلوب الاستفهام وكيف يوظّفهُ القرآنُ الكريم من أجل إيصال المعنى المُراد؟ وكيف ينوّع في استعمالِهِ لأدواتِ الاستفهام؟ وما الملامحُ النحويةُ التي تُبرزُها هذه الأدوات وتعمل على تأديةِ المعنى وتقويته؟

أما عن **الأهداف** التي رسمت لهذا البحث فمنها:

– خدمةُ كتاب الله سبحانه وتعالى وإبراز بعض خصائص لسانه المبين لعلّني أتركُ ما يبقى ولا ينقطعُ به عملي بعد مماتي كما قال سيدنا الحبيب صلى الله عليه وسلم في حديثٍ صحيح: "إذا مات ابنُ آدمَ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ : صدقةٍ جاريةٍ ، وعلمٍ ينتفعُ به ، وولدٍ صالحٍ يدعو لهُ"

– فهمُ أبرز خصائص أسلوب الاستفهام ومعرفة أقسامه وأدواته وتبيُّن أغراضه ومعانيه.

– الوصول إلى إحصاء مواضع الاستفهام في سورة المائدة لعلها تكونُ قاعدةَ بياناتٍ لباحثين آخرين في الموضوع.

وبُنيَت **خُطَّةُ** هذا البحث على فصلين؛ أولُهُما جاء بعنوان ماهية الاستفهام، أقسامه وسائله وأغراضه، واحتوى على مباحث ثلاثة، تناولت في المبحث الأول: مفهوم الاستفهام، لغة واصطلاحا، فيما تناولتُ في المبحث الثاني أقسامه ووسائله وفي آخر مبحث تطرقت إلى أغراضه. أما الفصل الثاني: فهو مقاربةٌ تطبيقيةٌ نحويةٌ للاستفهام في سورة

المائدة احتوت على مبحثين، احتوى المبحث الأول على تعريف سورة المائدة، أما المبحث الثاني فكان دراسة نحوية لآيات الاستفهام في سورة المائدة.

وفي **الخاتمة** أوجزتُ ماتوصلت إليه من نتائجَ في بحثي هذا.

واقتضت طبيعةُ موضوعي اعتمادَ **المنهج الوصفي**، وهو منهجٌ يعتمدُ على التحليل والاستقراء من أجل الوصول إلى الاستنتاج.

وقد استعنتُ بجملة من **المصادر والمراجع** من أهمها:

- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه لعبد الكريم محمد يوسف.
- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم لعبد العليم السيد فوده.
- جواهر البلاغة في المعاني لسيد أحمد الهاشمي.
- البلاغة الواضحة لعلي الجازم ومصطفى أمين.
- تفسير القرآن الكريم بيانه وإعرابه لمحمد علي طه الدرة.

وقد كنتُ طيلةَ مسار هذا البحث متهيّباً شديدَ التهيُّب والجزع مخافةَ التقصير في حق كتاب الله وجَناب ذكره الحكيم، وأسألُ الله العليَّ القدير أن يغفرَ لي زللي ويتجاوز عن خطيئاتي، وأن يُشفّع فيَّ كتابَهُ العظيم يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، ويتقبّل مني هذا الجهد الذي لا أدّعي فيه كمالاً ولا امتيازاً ولكني أخلصتُ فيه لوجه الله الكريم وما أريدُ من جزاءٍ إلا رضاهُ والجنة، فإن أصبتُ فلله الحمد والمنة وإلا فحسبي أني اجتهدت

وفي ختامِ هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفتي الدكتورة "خديجة عنيشل" التي أنارت دربي وأرشدتني إلى طريق الصواب في هذا البحث، وكانت توجيهاتُها المنهجية واللغوية نوراً استضأتُ به في كلِّ مراحل البحث.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب

الطالب: إسماعيل بوزيد

ورقلة في:

الحادي عشر من شهر ذي القعدة1445هـ الموافق لـ: 19 ماي 2024م

الفصل الأول :

الاستفهامُ: مفهومُهُ، أدواتُهُ وأغراضُهُ

1. مفهومُ الاستفهام
2. أدواتُ الاستفهام
3. أغراضُ الاستفهام

في هذا الفصل سنتناول ثلاثة مباحث، الأول سيكون مخصصاً لمفهوم الاستفهام اللغوي والاصطلاحي. في المبحث الثاني ذكرنا أدوات الاستفهام، وركزنا على الأغراض التي يخرج اليها الاستفهام على حسب السياق مثل التعجب والنفي... في المبحث الثالث.

1/ مفهوم الاستفهام:

لغةً: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: الْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عِلْمُ الشَّيْءِ[1]، فَهِم: فهمتُ الشيء فهماً و فَهَامِيّةً: عَلِمْتُه، وفلان فَهِمٌ، وقد استفهمني الشيءَ فأفهمتُهُ تفهيماً، وتفَهَّم الكلام إذا فهمه شيئا بعد شيء[2]

جاء في كتاب "العين "والاستفهام من مادة فَهِمَ: فهمت الشيء فَهَمًا وفَهْمًا: عرفته، وعقلته، وفَهَّمْتُ فلانا وأفهمته: عرّفته، وقرأ ابن مسعود:ٌ ﴿فَأَفْهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾[الأنبياء:79] ، ورجل فَهِمٌ : سريع الفهم، ومنه فالاستفهام مصدر (استفهمتُ) أي: طلب الفهم، وهذه السين: تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار[3].

وورد في "لسان العرب": "الفهم معرفتك الشيءَ بالقلب، فهمه فهما وفهامةً علمه، وفهمت

---

[1] أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1399هـ-1979م، مادة (ف هـ م)

[2]أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية دار الحديث القاهرة، دط، 2009، مادة (ف هـ م)

[3]الخليل ابن أحمد الفراهيدي, العين، دط، مادة (ف هـ م)

الشيء عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء،ورجل فَهِمٌ، سريع الفهم، ويقال: فهم، فهم، وأفهمها الأمر، وفهمه إياه جعله يفهمه، واستفهمه، وقد استفهمني الشيءَ فأفهمته.[1]

وعرّف "السيوطي" مفهوم الاستفهام على أساسٍ تداوليٍّ يقوم على قصدية المُخاطِب وفهم المتلقّي حيث يقول: "إذا استفهمت عن الشيء فإنك تطلب من المستفهم بذل الفائدة لك، وتعريفه بالشيء المجهول لديك.[2]

ب)اصطلاحا: تعددت التعاريف الاصطلاحية للاستفهام من دارس بلاغي إلى آخر، وكلها تعاريف متقاربة من بعضها البعض:

فالاستفهام عند السكاكي يعني:"طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[3]

وعند الجرجاني: استعلام ما في ضمير المخاطب وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع بين الشيئين، أولا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو تصور.

أما "السيوطي" فيرى أن الاستفهام هو: "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا مما سأله عنه.[4]

والاستفهام عند عبد العزيز عتيق يتعلقُ بمدى تلقّي المستمع للمعلومة حيث يقول:"طلب الفهم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة"[5].

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1969م، مادة (ف ه م)

[2]السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969، ص431

[3]السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية, بيروت لبنان، ط5، ص113

[4]الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ص22

[5]عبد العزيز عتيق, علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص88

وبعد كل هذه التعريفات نرى أن الاستفهام يدور مفهومه حول طلب العلم بالشيء وطلب الفهم.

2/أدوات الاستفهام:

للاستفهام أدوات عديدة ومختلفة تنقسم إلى حروف وأسماء نأتي بها على النحو الآتي:

حروف الاستفهام: وهما اثنان الهمزة وهل.

1) **الهمزة:** وهي التي يطلب بها التصور أو التصديق وتأتي كما يلي:

أ) للتصور: أي طلب تعيين المفرد، إذا كان المستفهم عالما بالنسبة التي تضمنها الكلام، بيد أنه متردد بين شيئين، فيطلب تعيين أحدهما. ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه. ويغلب أن يكون لهذا المستفهم عنه معادل يذكر بعد أم، وقد يحذف هذا المعادل على قلة. وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون بالتعيين، كقولك: اللبن في الإناء أم عسل؟، وأراكبا جاء زيد أم راجلا؟ فنقول: عسل أو راكبا.[1]

ب) لطلب التصديق: أي الاستفهام عن حقيقة نسبة فعل أو صفة إلى شخص معين، وتليها جملة فعلية غالباً ولا يؤتى بمعادل بعدها، لما يترتب على ذلك من تناقض، ويكون الجواب ب(نعم) إن أريد الإثبات و ب (لا) إن أريد النفي مثل: أقرأت كتاب البلاغة؟.[2]

وقد ترد الهمزةُ في معان عديدة أشهرها: التسوية، الإنكار، التقرير، التهكم، التعجب، الاستبطاء،الاستبعاد، التحذير، التنفير، التشكيك، النفي، التشويق.

[1] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص19

[2] عبد الكريم محمد يوسف أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، مكتبة الغزالي، دمشق، سوريا، ط1991، ص8

2) هل: يطلب بها التصديق فقط، ويكون الجواب عليها بـ "نعم"أو"لا" وتخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من مقام الكلام[1]

كالتعجب: نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ النمل-20

الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلَ اَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة-91

التمني: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ﴾الأعراف-53

التشويق: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ هَلَ اَدُلُّكُمْ عَلَيٰ تِجَرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ﴾الصف- 10

الاستبطاء: نحو منذ كم دعوتك؟

التنبيه على الضلال: نحو«فأين تذهبون» وغير ذلك مما يقتضيه مقام الكلام.

أسماء الاستفهام:(ما، من، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي، ماذا، من ذا)

1) ما :اسم استفهام مبني على السكون لغير العاقل، بمعنى "أي شيء"، ولها صدر الكلام كالشرطية.[2]

ويطلب بها :

أ) تارة: إيضاح الاسم وشرحه، كأن تقول: ما اللُّجَين؟ فتُجاب بأنه الفضة.

ب) وتارة بيان حقيقة المسمى، تقول: ما الحسد؟.. فتُجاب بأنه تمني زوال نعمة المحسود[3]

---

[1]عبد السلام محمد هارون، أساليب الإنشائية في النحو العربي، ص90

[2]شاكر عواد السامرائي ، مراد العلام في أداة الإستفهام، ص10

[3]محمد أمين الضناوي، معين الطالب في علوم البلاغة، ص53

ج) ما يطلب بها بيان حال الشيء نحو قولك لقادم عليك وأنت لا تعرفه: ما أنت؟ وقول المتنبي:

ليت المدائح تستوفي مناقبه ** فما كليب وأهل الأعصر الأول؟.[1]

2) من: هي من أكثر الأدوات ورودا قبل الفعل، وهي اسم استفهام مبني على السكون للسؤال عمن يعقل كقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾[2]يس-52

3) أيان: ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل؛ كقوله تعالى ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾[3] الذاريات-12

4) كيف: من الأدوات الاسمية المبنية ويسأل بها عن الحال مثال قول الشاعر:

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى** ورأي أمير المؤمنين جميل[4]

5) كم: يستفهم بها عن العدد ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ ﴾[5] الكهف-19

6) أين: ويُسأل بها عن المكان. كقوله سبحانه: ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّۖ﴾القيامة-10

وقوله تعالى: ﴿ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَۖ﴾[6] الأنعام-22

7) أنى: تأتي لمعانٍ عدة فتكون:

أ) بمعنى كيف، نحو: أنى تتقدم الصناعة، ولم تعرها الأمة عناية؟

---

[1]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص67

[2]سارة بوقامة، أسلوب الإستفهام في قصة إبراهيم، ص25

[3]محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص57

[4]عيسى علي العاكوب،وعلي سعد الشيتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص270

[5]مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، ص144

[6]المرجع السابق، ص270

ب) بمعنى من أين نحو:أنى لك هذا المال، وقد عهدتك معدما؟

ج) بمعنى متى، نحو: أنى يفيض نهر النيل؟[1]

8) ماذا: يستفهم بها عن غير العاقل من النباتات والحيوانات والجماد والأعمال، وعن حقيقة الشيء أو صفته تقول: ماذا ركبت؟ماذا كتبت؟.[2]

9) من ذا: وهي مكونة من اسم استفهام"من"والاسم الموصول"ذا" ويمكن أن تكون"من ذا" كلمة واحدة دالة على الاستفهام[3]، ويستفهم بها عن الشخص العاقل قال تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾.[4]

10) متى: اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان يطلب بها تعيين الزمان سواء أكان ماضيا أو مستقبلاً، نحو:متى تولى الخلافة عمر؟[5]

كل هذه الأدوات كما سبق هي:حرفان والباقي أسماء وكل الأدوات يطلب بها التصور ليس غير، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنهما عدا الهمزة وهل.

3-أغراض الاستفهام:

للاستفهام أغراض كثيرة تفهم من خلال سياق الكلام ومن بين هذه الأغراض:

1) الإنكار: ويسمى استفهاما إنكاريا، ويراد منه النفي، مع الإنكار على المثبت كيف أثبت ما هو ظاهر النفي، وكان الواجب عليه أن ينفي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيته، وهي باطلة فيتصور موجه للاستفهام.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة،ص67

[2] مصطفى العلايني، جامع الدروس العربية، ابن جوزي، القاهرة، ط1ن2010، ص140

[3] سارة بوقامة، أسلوب الإستفهام في قصة ابراهيم، ص25

[4] مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، ،ص139

[5] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص82

وقد يأتي بعد الاستثناء كما يأتي بعد المنفي بأداة من أدوات النفي وقد يعطف عليه المنفي وكثيرا ما يصحبه التكذيب، وهو في الماضي بمعنى "ما كان" وفي المستقبل بمعنى "لا يكون" وقد يشرب الإنكار بمعنى التوبيخ والتقريع.[1]

فمثال إنكار الفعل قوله تعالى: ﴿ أَتَاتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنَ اَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾الأعراف80

2) النفي: كقولنا: هل الامتحان إلا لتمييز المجتهد من المهمل؟؛ أي ما الامتحان إلا لتمييز المجتهد من المهمل .كما في قوله سبحانه: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلِاحْسَٰنِ إِلَّا ٱلِاحْسَٰنُ﴾ (الرحمن60)؛ أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان.[2]

3) التقرير: ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام، ذلك لأنه أوقع في النفس وأدل على الإلزام. كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَاتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾[3] (الملك/8)

4)التعجب: حين يكون المستفهم عنه مثيرا للعجب والدهشة عند المتكلم كقوله سبحانه:

﴿ فَأَشَارَتِ اِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى اِلْمَهْدِ صَبِيّاً﴾مريم[4]29

5) الفخر:حين يكون المستفهم عنه أمراً عظيماً يفخر به المتكلم كقول الشاعر

أضاعوني وأي الفتى أضاعوا**ليوم كريهة وسداد ثغر[5]

---

[1]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها، ص271

[2]عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص168

[3]فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها،ص190

[4]عبد الكريم يوسف، أسلوب لاستفهام غرضه واعرابه، ،ص18

[5]عبد الكريم يوسف، أسلوب الاستفهام غرضه واعرابه، ،ص17

6) التمني:عرفه سعد الدين التفتازاني: بأنه طلب حصول شيء على سبيل المحبة وهو تعريف غير مانع،وعرفها ابن يعقوب المغربي بأنه:طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء وهو تعريف غير جامع وغير مانع ومثاله قول ابن الرومي في رمضان:

فليت الليل فيه كان شهرا**ومر نهاره مر السحاب[1]

7)الأمر: كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ القمر/15[2]

8) التسوية: ويكون في الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها ويأتي بعدها معادل **كقول المتنبي:**

ولست أبالي بعد إدراكي العلا ** أكان تراثا ما تناولت أم كسبا.[3]

9) النهي: وهو طلب الكف عن الفعل استعلاءً كقوله سبحانه: ﴿ اَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ (التوبة13) أي لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه.[4]

10)التشويق: وذلك حين يراد تشويق المخاطب إلى أمر ما، كمثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ اَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ اَلِيمٖ ﴾(الصف/10)[65]

11)التهويل والتعظيم: حين يراد الدلالة على هول المستفهم عنه.قوله تعالى:« ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[1] (الحاقة1-2)

---

[1]عبد العزيزقليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص176

[2]أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص68

[3]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وفنونها، ص288

[4]الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول، شرحتليص مفتاح العلوم، ص268

[6]عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم،ص17

12) الاستئناس: كقوله سبحانه: ﴿وما تلك بيمينك يموسى﴾[2] (طه/17)

13) التحقير: نحو قولك: أهذا الذي مدحته كثيرا.[3]

14) الاستبطاء: حين يراد التعبير عن الشعور باستبطاء حصول المستفهم عنه كقوله تعالى: ﴿مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾البقرة[4]214

15) التهكم: وهو عدم المبالاة بالمتهكم منه. ويستوي أن يكون المتهكم به جديرا بالمبالاة أو غير جدير بها نحو قوله عز وجل: ﴿ أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد ءاباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا﴾هود[5]87

16) الاستبعاد: حسيا كان كقول شوقي وهو في منفاه بالأندلس (أين شرق الأرض من أندلس

أو معنويا كقولك لأستاذك: أين علمي من علمك.[6].

17) التفخيم: تندفع نفس المتكلم حين يرى شيئاً عظيما فخما للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التعجب أحياناً وبأسلوب الاستفهام أحيانا أخرى، فإذا رأى قصرا عظيماً فخما قال: ما هذا القصر؟_كيف بنى هذا القصر؟_من بنى هذا القصر؟_. فهو إذن لا يريد الإجابة

---

[1]نفسه، ص18

[2]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص83

[3]نفسه، ص84

[4]عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، ص17

[5]عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص173

[6]نفسه، ص171

على استفهاماته، إنما يريد التعبير عن عظمة ما رأى، أو سمع، مثل قول المتنبي يمدح كافورا:

ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت**وكان قليلاً من يقول لها أقدمي.

أي هو عظيم قليل النظير في الحث على ورود المعارك، فأورد الاستفهام والغرض منه التعظيم والقرينة والمدح.[1]

18) التقريع: قوله عز وجل: ﴿قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين﴾الشعراء[2]

19) الوعيد: في قوله تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾الفجر6[3]

20) التحسر والتوجع: حين يريد المتكلم التحسر على المستفهم عنه كقول المتنبي:

من للمحافل والجحافل والسرى**فقدت بفقدك نيرا لا يطلع.[4]

21) التنبيه على الباطل: كقوله تعالى: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ﴾الزخرف 40[5]

22) التنبيه على الضلال: يقول سيبويه:«وبمنزلة(أم) هاهنا قوله عز وجل فجاء ﴿تنزيل الكتب لاريب فيه من رب العالمين﴾السجدة2

---

[1]عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص283

[2]عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، ص18

[3]نفسه، ص84

[4]عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم، ،ص18

[5]أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص84

هذا الكلام على كلام العرب، قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم، ولكن هذا على كلام العرب ليعرفوا ضلالتهم. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين﴾ فقد علم النبي صل الله عليه وسلم والمسلمون أن الله سبحانه وتعالى لم يتخذ ولدا، ولكنه جاء على حرف ليبصروا ضلالتهم.[1]

23) العرض: كقولك لمن تراه لا ينزل: ألا تنزل تصب خيراً، أي: إن تنزل؛ فمولد من الاستفهام، وليسبه؛ لأن التقدير أنه لا ينزل، فالاستفهام عن عدم النزول طلب الحاصل، وهو محال[2].فمثال ذلك قوله عز وجل: ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾النور 22[3]

بعد عرض هذه الأغراض نستنتج أن الاستفهام ليس دائما حقيقيا، وغرضه إزالة الغموض الحاصل في ذهن السائل، بل أحياناً يكون السائل عالماً بالشيء، لكن يطرح استفهامه بغير أحد الأغراض التي سبق ذكرها.

[1]قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص424

[2]جلال الدين القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص118

[3]قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص445

الفصل الثاني :
المعاني النحويةُ في آياتِ الاستفهام

1. تعريف سورة المائدة

2. مقاربةٌ تطبيقيةٌ نحويةٌ لآيات

الاستفهام في سورة (المائدة)

1- تعريف سورة المائدة:

أولا:وجه تسمية السورة باسمها:

المائدة لغة: "الخوان،اشتقت من الميد وهو الذهاب والمجيئ والاضطراب.[1] لأنها تميد بما عليها،أي تحركه وتزحلقه عن نضده، ومادهم: أطعمهم على المائدة[2]،والمائدة: الخوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليست بمائدة.[3]

وسميت بالمائدة، لأن فيها قصة المائدة التي سألها الحواريون من عيسى-عليه السلام- وقد اختصت بذكرها. وسميت أيضاً بالعقود والمنعقدة والأخيار.[4]

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها وحروفها:

سورة المائدة مدنية، وهي السورة الخامسة في ترتيب المصحف الشريف، وعدد آياتها مائة وعشرون آية غير آية نزلت عشية عرفة «اليوم أكملت لكم دينكم» وعدد حروفها أحد عشر ألفاً وسبعمائة وثلاثة وثلاثون، وكلماتها ألفان وثمانمائة وأربع[5].

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (م ي د)

[2] أبو حسين أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة (ف ه م)

[3] أحمد بن يوسف، الدر المصون، ج4، ص502

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص69

[5] نظام الدين النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج2، ص539

ثالثاً: مكان وزمان نزولها:

سورة المائدة مدنية نزلت بالمدينة بعد هجرة النبي صل الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، جاءت رواياتٌ كثيرةٌ توضح أنها نزلت بعد سورة الفتح التي نزلت بعد صلح الحديبية في شهر شوال سنة ست للهجرة.

وفي بعض الروايات أنها نزلت مرة واحدة فيما عدا الآية الثالثة، التي فيها «اليوم أكملت لكم دينكم» فإنها نزلت في حجة الوداع في السنة العاشرة.[1]

ويقول ابن عاشور:"ولذلك اختلفوا في أن هذه السورة نزلت متتابعة أو متفرقة؟ ولا ينبغي التردد في أنها نزلت متفرقة"[2]

رابعاً: فضلها:

تضمنت سورة المائدة بيان تمام الشرائع، ومكملات الدين؛ فهي سورة التكميل. غرضها حث العباد وترغيبهم على الوفاء بالعهود والمواثيق المأخوذة عليهم من ربهم. والتفويض إليه في كل الأمور، لأنه مالكها سبحانه وتعالى[3].

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص832

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص72

[3] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التراث، ج1، +ص359

خامساً: مقاصد السورة الكريمة:

اشتملت السورة الكريمة على أحكام وقضايا تشريعية فهي تحتوي على ثماني عشرة فريضة ليست في غيرها، من أهمها: ذكر مقاصد التحليل والتحريم، كتحريم الدماء والأموال، وعقوبة المعتدين، وتحريم الخمر وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخنقة، وتحريم الصيد في حال الإحرام، وإحلال الطيبات، واشتملت أيضاً على ذكر ما يختص بشريعة سيدنا محمد صل الله عليه وسلم كأحكام الوضوء والحكم بالقرآن[1]

المبحث الثاني : مقاربةٌ تطبيقيةٌ نحوية لأسلوب الاستفهام في سورة المائدة

الآية الرابعة:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِۖ﴾

البنية: اسم استفهام+فعل ماض+جار ومجرور

قد تقدم الكلام على (ماذا) وما قيل فيها فيلتفت إليه، وقوله (لهم) بلفظ الغيبة لتقدم ضمير الغيبة في قوله تعالى (يسألونك) ولو قيل في الكلام: <<ماذا أحل لنا>> لكان جائزا على حكاية الجملة. إلا أن ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوا، و<<ماذا أحل لهم >> هذا الاستفهام معلق للسؤال وإن يكن السؤال من أفعال القلوب، إلا أنه كان سبب العلم، والعلم يعلق، فكذلك سببه.[2]

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص30

[2] أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط4، ص201

وقد ورد الاستفهام حقيقيا في هذه الآية غرضه طلب معرفة الأمر الذي لم يكن معلوما للسائل ويحتاج إلى جواب.

إعرابها

يحتمل هذا الموضع وجهين للإعراب هما:

الوجه الأول:

ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

ذا: اسم موصول في محل رفع خبر.

وجملة (أحل لهم) صلة الموصول

الوجه الثاني

ماذا: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أحل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.

لهم: جار ومجرور متعلق بأحل والميم علامة جمع المذكر السالم وجملة (أحل لهم)في محل رفع خبر المبتدأ.وذا: زائدة[1]

[1] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج3، ص12

الآية السابعة عشر:

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

البنية: فعل أمر+اسم استفهام+جملة فعلية+جار ومجرور+مفعول به.

إعرابها:

قل: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

فمن يملك من الله شيئا: الجملة وما تلاها: في محل نصب مفعول بهِ (مقولة القول) الفاء زائدة ويجوز أن تكون لمعنى الشرط.

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

يملك: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو وجملة (يملك) في محل رفع خبر من

من الله: جار ومجرور للتعظيم متعلق بيملك

شيئا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

الاستفهام الوارد في هذه الآية يحمل معنى النفي، وذلك عندما تجيئ لفظةُ الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيئٍ كان مجهولاً، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فمن يهدي من أضل الله﴾، وقوله: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾، فظاهرُ هذه الآيات الاستفهام،

والمعنى:لا هادي لمن أضل الله. وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان[1].وهنا في معنى الآية أنه لو أراد ذلك فمن ذا الذي كان يستطيع أن يمنعه منه، أو من ذا الذي يقدر على صرفه عن ذلك.

الآية الثامنة عشر:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَالنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾

البنية: فعل أمر+الفاء الشرطية+حرف جر+اسم استفهام+فعل مضارع+جار ومجرور.

إعرابها

قل: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

فلم يعذبكم بذنوبكم: الجملة في محل نصب مفعول به (مقولة القول).الفاء: واقعة في جواب الشرط مقدر بتقدير: إن كان زعمكم هذا صحيحا فلِمَ يعذبكم؟.

لِمَ: وهي مؤلفة من حرف الجر (اللام) و(ما) الاستفهامية التي حذفت ألِفُها لدخولِ حرف الجر عليها.قال تعالى﴿ قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً﴾[2] طه- 125

أصلها **لِما؟:** أي فلأي شيء؟ اللام : حرف جر

ما: اسم استفهام مبني على السكون المقدر على الألف المحذوفة في محل جر باللام وحذفت الألف لاتصال (ما) بحرف جر.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، ص96

2 ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م، ص:214

يعذبكم: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، الكاف :ضمير متصل في محل نصب مفعول به والميم علامة جمع مذكر السالم.

بذنوبكم: جار ومجرور متعلق بيعذب والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة والميم علامة الجمع.

حمل الاستفهام في هذه الآية معنى النفي والرد؛ أي إن كنتم يا يهود ويا نصارى حقا أبناء الله كما تزعمون فلم يعذبكم بذنوبكم، فلو كنتم كذلك لما عذبكم فشأن المحب ألا يعذب حبيبه، وجاء في تفسير الثعالبي للآية، قال السدي: قالت اليهود: إن الله أوحى إلى إسرائيل أن ولداً من ولدك أدخلهم النار فيكونون فيها أربعين يوما حتى تطهركم وتأكل خطاياهم ثم ينادي أن أخرجوا كل مختون من ولد إسرائيل فأخرجهم فذلك قولهم:{لن تمسنا النار إلا أياما معدودة} البقرة-80، وأما النصارى، فإن فرقةً منهم قالت: المسيح ابن الله، فأخرجهم الخبر عن الجماعة {قل فلم يعذبكم بذنوبكم} كان لأمر ما زعمتم أنكم أحباؤه وأولياؤه فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم مقرون إنه معذبكم كسائر بني آدم.[1]

الآية الواحدة والثلاثون:

﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِے سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنَ اَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِے فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾

البنية: اسم مبهم+فعل مضارع+مفعول به+همزة الاستفهام+فعل ماض.

إعرابها

[1] أبو إسحاق الثعالبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص365

كيف: اسم مبهم مبني على الفتح في محل نصب مفعول به ثان للفعل يرى.

يواري: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

أعجزت: أ: الهمزة حرف استفهام لا محل لها من الإعراب.

عجزت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

في الاستفهام الأول تقدير الكلام تعلَّمَ من الغراب كيف يواري سوءة أخيه، فيما جاء الاستفهامُ إنكارياً في أعجزت؟!!

وكما علمنا سابقا أن همزة الاستفهام تأتي للتصور وللتصديق وهي تنفرد بهذه الخاصية عن باقي أدوات الاستفهام والهمزة في هذا التركيب للتصديق ويكون جوابها بـ "نعم" أو "لا". فجاءت بمعنى التعجب من عجز قابيل من أن يواري سوأة أخيه هابيل حتى بعث الله له غراباً فعلمه كيف يواري سوءة أخيه فلما رأى قابيل ذلك تحسر وندم على فعلته بأخيه؛ جاء في تفسير التحرير والتنوير أن البعث في الآية مستعمل في الإلهام بالطيران إلى ذلك المكان؛ أي فألهم الله غرابا ينزل حتى يراه قابيل. وجاء اختيار الغراب لهذا العمل إما لأن الدفن حيلة في الغربان من قبل، وإما لأن الله اختاره لمناسبة مايعتري الناظر إلى سواد لونه، ولعل هذا هو الأصل في تشاؤم العرب بالغراب، وهذا المشهد العظيم هو مشهد أول حضارة في البشر، ومشهد أول علم اكتسبه البشر بالتقليد وبالتجربة، وهو أيضا مشهد أول مظاهر تلقي البشر معارفه من عوالم أضعف منه، فكم تحتوي هذه الآية من عبرة للتاريخ والدين والخلق.[1]

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص174

الآية الأربعون:

﴿ اَلَمْ تَعْلَمَ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴾

البنية: همزة الاستفهام+حرف نفي+فعل مضارع.

إعرابها

ألم: ألف استفهام لفظا ومعناه التقرير

لم: حرف نفي وجزم وقلب.

تعلم: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه سكون آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

الخطاب في هذه الآية من الله سبحانه وتعالى للنبي صل الله عليه وسلم، ولكلِّ طالب للعلم والمعرفة أن الملك لله سبحانه وتعالى (خلقا وملكا) وقدمت السموات على الأرض لفضلها، لأنه لا يحصل فيها معاص لله كما في الأرض، فدخول الاستفهام على النفي يفيد التقرير ،وهذه الآية فاضحة للقدرية، والمعتزلة في قولهم بوجوب الرحمة للمطيع، والعذاب للعاصي؛ لأن الآية دالة على أن التعذيب والرحمة بيد الله سبحانه وتعالى.[1]

الآية الثالثة والأربعون:

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرٰىةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُومِنِينَ ﴾

[1] ينظر :الشيخ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، ج3، ص105

البنية: واو الاستئناف+اسم الاستفهام+فعل مضارع.

إعرابها

وكيف: الواو استئنافية، **كيف:**اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال.

يحكمونك: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون،الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل **والكاف:**ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

نلاحظ أن الاستفهام في هذه الآية يحمل معنى التعجب والحيرة أي كيف يحكمك اليهود بينهم ويرضون بك حكما بينهم ثم يتولون بعد العلم بالحكم؟؟ وهذا ما فيه عصيان وجرأة على الله سبحانه وتعالى.

وجاء في تفسير الشيخ الشعراوي رحمه الله للآية أنه يامحمد كيف يأتون طلبا للحكم منك وعندهم التوراة، وهم لم يؤمنوا بك رسولاً من الله، فكيف يرضاك من لم يؤمن بك حكما؟ لابد أن في ذلك مصلحة مناقضة لما في التوراة، ولو لم تكن تلك المصلحة مناقضة لنفذوا الحكم الذي عندهم، وهم إنما جاءوا إليك يا رسول الله طمعا في أن تعطي شيئا من التسهيل وظنوا –والعياذ بالله– أنك قد توفر لهم أكل السحت وسماع الكذب، وهي مسألة عجيبة يجب أن يُفظن إليها؛ لأن عندهم التوراة فيها حكم الله، فلو حكموك في أمر ليس في التوراة لكان الأمر مقبولاً، لكن أن يحكموك في أمر له حكم في التوراة، إذن هم رغبوا في الاحتيال وكان الحكم سبباً من أسباب الخزي لهم.[1]

الآية الخمسون:

[1] محمد متولي الشعراوي، الخواطر، ج5،سنة1997، ص3154.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنَ اَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۚ﴾

البنية: همزة الاستفهام+مفعول به+مضاف إليه+فعل مضارع.

ومعلومٌ عند النحويين أن " همزة الاستفهام أصل أدوات الاستفهام وتدخل على الإثبات والنفي قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك)"[1]

إعرابها

أفحكم: الألف:ألف تعجب واستنكار بلفظ استفهام.

حكم: مفعول به مقدم لفعل محذوف يفسره ما بعده التقدير أيبغون.

الجاهلية: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

يبغون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل

بمعنى أيتولون عن حكمك ويريدون حكم الجاهلية.

نلاحظ أن الاستفهام في هذه الآية يحمل دلالة الإنكار التوبيخي بمعنى أتريدون حكم الجهال المشركين عبدة الأوثان ولا ترضون بحكمه عز وجل، وبه نفى أن يكون هناك حكم أعدل وأرحم من حكمه سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين به؛ يقول ابن عاشور في عرضه لمعنى الذم الذي تحمله كلمة الجاهلية:" وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيراً

[1] محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م، ص219

من الجهل، وترغيباً في العلم، ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذمّ في نحو قوله :أفحكم الجاهلية يبغون] المائدة: 50"[1]

فالاستفهام بالهمزة هنا أعطى لمعنى الذمّ شحنةً دلاليةً كبيرة جعلت متدبّر القرآن الكريم يتصوّرُ فعلاً معنى الاستهجان والاستنكار لمن يرضون بحكم الجاهلية لأنهم يتحولون من حكم الله إلى حكم البشر، ويؤكد هذا المعنى سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) حيث يقول: " إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص . فالجاهلية – كما يصفها الله ويحددها قرآنه – هي حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والخروج من عبودية الله، ورفض ألوهية الله، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر وبالعبودية لهم من دون **الله** "[2]

الآية الثالثة والخمسون:

﴿ **يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ** ﴾

البنية: ألف تعجب+اسم اشارة+اسم موصول+فعل ماض.

إعرابها

أهؤلاء : الألف:ألف تعجب في لفظ استفهام.

هؤلاء : اسم اشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ.

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع خبر المبتدأ.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4:، ص:136

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص117.

أقسموا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة. الواو:ضمير متصل في محل رفع فاعل و الألف فارقة والجملة صلة الموصول.

الهمزة حرف استفهام يطلب بها التصور أو التصديق أما هنا فخرجت عن ذلك إلى معنى التعجب و الاستنكار من عملهم لأنهم بذلك خسروا الدنيا و الآخرة وأصبحوا من الخاسرين، كما جاء في معنى الآية في تفسير الزمخشيري كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم ويحتمل أن يكون إخبارا من الله تعالى، ويحتمل أن لايكون خبرا بل دعاء إما من الله تعالى، وإما من المؤمنين.[1]

الآية التاسعة والخمسون:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾

البنية: حرف استفهام+فعل مضارع

إعرابها

هل: حرف استفهام ومعناه هنا: لا أي النفي:أي لا تنكرون أو تعيبون علينا إيماننا بالله.

تنقمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

منا: جار ومجرور متعلق بتنقمون.و(نا) ضمير متصل في محل جر بمن.

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل،دار الريان للتراث، القاهرة، ص643

هل حرف استفهام يطلب بها التصديق في الحقيقة إلا أنها في هذه الآية تجاوزت ذلك إلى معنى آخر وهو النفي ومعنى الآية أنكم تكرهوننا وتنقمون منا إلا أننا ءامنا بالله، وما أكثركم فاسقون لعلمكم بالحق واتباعكم الباطل وطريق الضلال.

و ورد في تفسيير العثيمين أنه إذا جاء الاستثناء بعد الاستفهام فهو دليل على أن الاستفهام للنفي، {هل تنقمون} أي: ماتنقمون منا إلا كذا، وفي معنى الآية بماذا تعيبوننا، بالإيمان بالله، وهل هذا عيب؟، فكأنه قال أنتم لاتعيبون علينا شيئا، هو عيب بل تعيبون علينا شيئا هو كمال وهو الإيمان بالله، ومثل هذا الأسلوب يسميه علماء البلاغة: تأكيد المدح بما يشبه الذم، فهنا نفيٌ وإثباتٌ، تنفي صفة الذم ويؤتى بعدها بصفة مدح مثبتة، أولا: تنفي صفة العيب، ثم يؤتى بعدها بصفة كمال.[1]

الآية الستون:

﴿ **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۖ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِۖ**﴾

البنية: فعل أمر+حرف استفهام+فعل مضارع

إعرابها

قل: فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

هل: حرف استفهام لا محل له مبني على السكون.

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، ص76

أنبئكم: ف عل مضارع مرفوع بالضمة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا.**الكاف:**ضمير متصل في محل نصب مفعول به والميم للجمع والجملة وما بعدها في محل نصب مفعول به "مقولة القول".

يطلب ب "**هل**" عادة التصديق فقط إلا أنها في هذا الموضع خرجت عن مدلولها إلى الاستفهام التهكمي؛ ويقال له أيضا السخرية والاستهزاء، وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أو المتهكم به ولو كان عظيما؛ "وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على المعنى إذ يقول سبحانه وتعالى: قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا أنه جعل منهم القردة والخنازير بعصيانهم لله عز وجل.

ومثله قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: فراغ إلى آلهتهم فقال: ألا تأكلون؟ مالكم لا تنطقون؟، فالمعنى أن إبراهيم ذهب خفية إلى أصنام قومه فقال لهم هذا القول تهكما بهم وسخرية واستهزاء"[1]

الآية الرابعة والسبعون:

﴿ **اَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَي ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾

البنية: همزة الاستفهام+فعل مضارع.

إعرابها

أفلا: الألف:ألف تعجب في لفظ استفهام.الفاء:زائدة.لا:نافية لاعمل لها.

يتوبون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون و الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص104

ورد في هذه الآية الاستفهام إنكاري تعجبي توبيخي من الله سبحانه وتعالى إلى عباده(ألا ينتهون عن تلك العقائد الزائفة فلا يتوبون) ومن رحمته بعباده أن دعاهم إلى التوبة ليتوب عليهم ويستغفرونه فيغفر لهم وهو الغفور الرحيم.

جاء في تفسير أبي سعيد للآية، أن الاستفهام ورد لإنكار الواقع واستبعاده، لا لإنكار الوقوع وفيه تعجيب من إصرارهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي: ألا ينتهون عن تلك العقائد الزائغة والأقاويل الباطلة، فلا يتوبون إلى الله تعالى ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه إليه من الاتحاد والحلول فمدار الإنكار والتعجيب عدم الانتهاء وعدم التوبة معا، ﴿والله غفور رحيم﴾ جملة حالية من فاعل يستغفرونه مؤكدة للإنكار والتعجيب من إصرارهم على **الكفر وعدم مسارعتهم إلى الاستغفار.**[1]

الآية الخامسة والسبعون:

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾

البنية: اسم استفهام+فعل مضارع

إعرابها:

أنى: اسم استفهام بمعنى "كيف"مبني على السكون في محل نصب حال.

يؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون. والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. وجملة "أنى يؤفكون"في محل نصب مفعول به للفعل (انظر)

[1] أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج3، ص67

تأتي أنّى لمعانٍ عدّة:

- فتكون بمعنى كيف، كقوله تعالى: ﴿أنى يحي هذه الله بعد موتها﴾
- وتكون بمعنى من أين، كقوله تعالى: ﴿يا مريم أنى لك هذا﴾
- وتكون بمعنى متى، كقولك: زرني أنى شئت.[1]

الاستفهام خرج في هذه الآية إلى الدهشة والاستغراب والتعجب من النصارى الذين حرفوا وبدلوا عقائدهم فأخبر سبحانه وتعالى رسوله صل الله عليه وسلم على بطلان عقائدهم، وأن عيسى عليه السلام لم يكن رباً ولا إلهًا وإنما رسولاً قد خلت من قبله الرسل وأمه كباقي نساء بني إسرائيل صديقة وطاهرة وهنا قال سبحانه في معنى الآية لرسوله انظر كيف نبين لهم بطلان معتقداتهم إلا أنهم يؤفكون عن الحق وهو واضح لهم.

الآية السادسة والسبعون:

﴿ قُلَ اَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اِللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَاللَّهُ هُوَ اَلسَّمِيعُ اُلْعَلِيمُ﴾

البنية: فعل أمر+همزة الاستفهام+فعل مضارع+جار ومجرور.

إعرابها

قل: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

أتعبدون: الألف: ألف تعجب في لفظ استفهام

تعبدون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

[1] أحمد مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص82.

من دون:جار ومجرور متعلق بحال لأنه صفة مقدمة.4

قال أبو جعفر: وهذا أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره للنبي صل الله عليه وسلم على النصارى القائلين في المسيح ما وصف من قولهم من قبل؛ يقول تعالى ذكره لمحمد صل الله عليه وسلم: قل، يامحمد، لهؤلاء الكفرة من النصارى، الذين يزعمون أن الله ثالث ثلاثة، وأن المسيح ربهم، أتعبدون غير الله الذي يملك ضركم ونفعكم، وهو الذي خلقكم ورزقكم، فكيف يكون رباً وإلهاً من لا يملك لكم نفعا ولا ضراً يدفعه عنكم، إن لم يقضه الله لكم، فاعبدوا الله الواحد الأحد دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون وأخلصوا له العبادة[1]

ورد الاستفهام في هذه الآية تعجبي توبيخي من الله سبحانه وتعالى لكل من يعبد غيره من الأصنام والأوثان، مبينا لهم أنها لا تقدر على إيصال الضرر إليكم ولا إيجاد النفع، فيما أكد أن الله هو السميع لأقوال عباده والعليم بكل أحوالهم سبحانه وتعالى.

الآية الرابعة والثمانون:

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُومِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ اَلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ اَلْقَوْمِ اِلصَّلِحِينَ﴾

البنية: اسم استفهام+لا النافية+فعل مضارع+جار ومجرور

إعرابها

ما: اسم استفهام لغير العاقل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وهو استفهام يفيد الإنكار والاستبعاد لعدم الإيمان.أي :كيف لا نؤمن

لنا: جار ومجرور متعلق بخبر (ما)

[1] ينظر: أبو جعفر ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار التربية والتراث، ج10، ص487.

لا نؤمن: لا:نافية لاعملها. **نؤمن**: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن. والجملة: في محل نصب حال. أي :غير مؤمنين.

بالله: جار ومجرور للتعظيم متعلق بنؤمن.

قال الزمخشري والتبريزي: وموجب الإيمان هو الطمع في دخولهم مع الصالحين، والظاهر أن قولهم ذلك هو الظاهر لأنفسهم على سبيل المكالمة معها لدفع الوساوس والهواجس، أو قول بعض من آمن لبعض على سبيل التثبت أيضا، أو قولهم ذلك على سبيل المحاجة لمن عارضهم من الكفار، لما رجعوا إليهم ولاموهم على الإيمان أي، وما يصدنا عن الإيمان بالله وحده. وقد لاح لنا الصواب وظهر الحق المنير. وروي عن ابن عباس أن اليهود أنكروا عليهم ولاموهم فأجابوهم بذلك ولانؤمن في موضع الحال،وهي المقصودة وفي ذكرها فائدة الكلام، وذلك كما تقول: جاء زيد راكبا جوابا لمن قال: هل جاء زيد ماشيا أو راكبا؟، والعامل فيها هو متعلق به الجار والمجرور[1]

والاستفهام في هذه الآية خرج إلى معنى الحيرة والدهشة والإنكار، إذ أنه لا يوجد شيئ يمنعهم من أن يؤمنوا بالله وحده لا شريك له ولا ولد ولا والد، وما جاء من الحق مع النبي صل الله عليه وسلم ومع كل هذا يطمعون في دخول الجنة مع القوم الصالحين.

الآية واحد وتسعون:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلَ اَنتُم مُّنتَهُونَ﴾

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ج4، ص347

البنية: الفاء الاستئنافية+حرف استفهام+مبتدأ+خبره

إعرابها:

فهل: الفاء استئنافية. هل:حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

أنتم: ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

منتهون: خبره مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم .

في القاعدة النحوية أن هل تدخل على الفعل المضارع إلا أنها في هذه الآية لم تحافظ على القاعدة النمطية فدخلت على الجملة الاسمية وإنما يرجع علماء البلاغة و ورودها بهذا الوجه خلافا للشائع لغاية بلاغية فهنا الاستفهام تضمن معنى الحض على الطاعة.

وكما هو معلوم أن "**هل**" إذا دخلت على الفعل المضارع أخلصته للاستقبال ومن المعروف أيضا أن الجملة الاسمية تدل على الثبات والدوام ولذلك إذا اقترنت "**هل**" بالجملة الفعلية فإن الانتهاء ينحصر في زمن محدد أما اسمية الجملة بعد "**هل**" قد أكسبتها سمة الديمومة. ويمكن أن نقول لو ذكرت الجملة الاسمية بعد الهمزة بدل "**هل**" لما كان هناك إشكال؛ وجوابه فإن الهمزة+الجملة الاسمية أمر جوزه النحاة واكتسبته الهمزة من أصالتها و وورود لا يوقف المتلقي

أمامها ولا يثير تساؤله أما:هل+الجملة الاسمية _خلافا للقاعدة_ يوقف المتلقي أمامها متمعنا متسائلا فيتفطن إلى الحكمة منهاوهنا تكمن معجزة بلاغية من معجزات كتاب الله تعالى.[1]

الآية المائة وأربعة:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

البنية: همزة الاستفهام+فعل ماض.

إعرابها

أولو: الهمزة :ألف إنكار في لفظ استفهام.**الواو**:حالية و تقديرها أحسبهم ذلك.وبمعنى:أكفاهم ما كان عليه آباؤهم ولو كانوا جهلاء؟

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح

آباء: اسمها مرفوع بالضمة و**(هم)** ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة.

جاء في معنى الآية أنه إذا قيل لهؤلاء الكفار اتبعوا ما أنزل الله على رسوله قالوا: نكتفي ما وجدنا عليه آبائنا وما ورثناه عنهم من قول وعمل ولو كان ءاباؤهم لا يعلمون شيئا أي يتبعون طريق الضلال ولا يهتدون إلى طريق الصواب والدين الصحيح وهنا خرج الاستفهام إلى الإنكار.

[1] فضل حسن عباس، البلاغة وفنونها علم المعاني، ص190

وليس لهذه الآية تَعلق بمسألة الاجتهاد والتقليد كما توهمه جَمع من المفسرين، لأن هذه الآية في تنازع بين أهل ماأنزل الله وأهل الافتراء على الله، فأما الاجتهاد والتقليد في فروع الإسلام فذلك كله من اتباع ماأنزل الله، فتحميل الآية هذه المسألة إكراه للآية على هذا المعنى.[1]

الآية المائة وتسعة:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾

البنية: اسم استفهام+فعل ماض.

إعرابها

ماذا: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

أجبتم: فعل مضارع مبني للمجهول .**التاء** :ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ.

ورد الاستفهام في هذه الآية إلى توبيخ المنكرين للرسل، قال **أبو جعفر**: يقول تعالى في ذكره: واتقوا الله، أيها الناس. واسمعوا وعظه إياكم وتذكيره لكم، واحذروا يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذروا، واكتفى بقوله: واتقوا الله واسمعوا، عن اظهاره، كما قال الراجز :علفتها تبنا وماء باردا، فاستغنى بقوله "علفتها تبنا" من إظهار "سقيتها"، إذ كان السامع إذا سمعه عرف معناه. فكذلك في قوله:"يوم يجمع الله الرسل"، حذف واحذروا لعلم من السامع معناه، اكتفاء بقوله: واتقو الله واسمعوا، إذا كان ذلك تحذيرا من أمر الله تعالى، خلقه عقابه على معاصيه. وأما قولهم:"**ماذا**

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص76.

أجبتم"، فإنه يعني به ما الذي أجابتكم به قومكم حين دعوتموهم إلى توحيدي والعمل بطاعتي؟قالوا لا علم لنا.فاختلف أهل التفسير في هذا الجواب، إلا أنني ناصرت من قالوا إنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بأن شهدوا على أممهم.[1]

الآية مائة واثنى عشر:

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

البنية: حرف استفهام+فعل مضارع+فاعل.

إعرابها:

هل: حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

يستطيع: فعل مضارع مرفوع بالضمة.

ربك: فاعل مرفوع بالضمة والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة.

أنزل الله هذه الآية دلالة ومعجزة وحجة قاطعة على الحواريون، وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى عليه السلام، لما أجاب دعاءه في قصة المائدة والتي تنسب إليها هذه السورة، فيقال: سورة المائدة.

[1] ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ج11، ص210

وقد ذكر بعض الأئمة أن قصة المائدة ليست مذكورة في الإنجيل، ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين. وقد خرج الاستفهام في هذه الآية لنفي المانع وليس لنفي الاستطاعة إذ أنه سبحانه وتعالى قادر على أن ينزل لهم مائدة من السماء إلا أن سيدنا عيسى عليه السلام أمرهم باتقاء الله عز وجل والإيمان به وتوحيده دون شروط[1]

الآية مائة وستة عشر:

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾

البنية: همزة الاستفهام+ضمير منفصل+فعل ماض+جار ومجرور.

إعرابها:

أأنت: الهمزة: حرف استفهام لا محل له من الإعراب

أنت: ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

قلت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك.**التاء:** ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل وجملة"مقولة القول" في محل رفع خبر أنت.

للناس: جار ومجرور متعلق بقلت.

[1] ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار طيبة، ج3، ص225.

إن ما بعد الهمزة هو المسؤول عنه "**فإنك إذا قلت :أفعلت؟**" فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده.وإذا قلت"**أأنت فعلت؟**"فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه.[1]

فالله سبحانه وتعالى عالم بالقائل وهذا توبيخ للنصارى فتقدير التركيب يكون أأنت قلت هذا أم غيرك، وبالتالي فالهمزة للتصور وجوابها يكون بتعيين المسؤول عنه إما "أنا" أم "غيري".

فتبرأ سيدنا عيسى عليه السلام من هذا القول بقوله: سبحانك أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف، ونزه ربه عن ذلك، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة.

[1]الجرجاني، دلائل الإعجاز، د ط، ص111.

الخاتمة

الخاتمة :

وختاما في هذه الدراسة، تطرقت فيها إلى أسلوب الاستفهام، واستخراج صوره من سورة المائدة، وتحليلها إعرابا وتفسيرا توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- الاستفهام طلب العلم أو الفهم لشيء لم يكن معلوما من قبل.
- الاستفهام أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبية.
- الاستفهام له أدوات للتعبير عليه وتنقسم إلى أسماء وحروف.
- تتمثل حروف الاستفهام في حرفين هما:الهمزة وهل.
- أسماء الاستفهام هي:من، ما، كيف، أنى، ماذا، من ذا، متى، أيان، أين، كم، أي.
- أن الاستفهام يخرج عن غرضه الحقيقي إلى معان مجازية تفهم من سياق الكلام

منها:الإنكار، النهي، التشويق، التهويل، التعظيم، التهكم، الفخر، التمني.....

- سورة المائدة سورة مدنية عدد آياتها 120آية ولها عدة أسماء

منها: العقود، المنقذة، الأخيار.

- لمعرفة غرض الاستفهام في الآية وجب تفسيرها ومعرفة سياقها لأنه دون ذلك لا يمكن معرفة غرضها.

ثبتُ المصادر والمراجع

ثبتُ المصادروالمراجع :

أولا:القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

ثانيا: الكتب

1. الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،2001.
2. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، جامعة بغداد، العراق،1988.
3. أسلوب الإستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمد يوسف، مكتبة الغزالي، دمشق،سوريا،1991.
4. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر.
5. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، حققه أبو الفضل إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر.
7. البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،1989.
8. البلاغة العربية أسسها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق.
9. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان،الأردن،2005.
10. تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث،القاهرة،مصر،2009.
11. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس.

12. التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003

13. تفسير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.

14. تفسير القرآن الكريم إعرابه وبيانه، الشيخ محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، دمشق، سوريا،1410هـ.

15. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ابن جوزي، القاهرة، مصر 2010.

16. الجامع في علوم البلاغة، محمد التونجي، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر.

17. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية.

18. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، دار الفكر، بيروت، لبنان،2003

19. الحاشية على المطول، الشريف الجرجاني، شرح تلخيص مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية.

20. الدر المصون في علوم االكتاب المكنون، أحمد بن يوسف، دار القلم، دمشق.

21. دلائل الإعجاز، الجرجاني، دار المدني، القاهرة، مصر،1413.

22. علم المعاني في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

23. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الآفاق العربية، القاهرة،2000.

24. العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، لبنان،100،175هـ.

25. غرآئب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1996.

26. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت،2003.

27. الكافي في علوم البلاغة العربية، عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الجامعة المفتوحة،1993.

28. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان،1969.

29. مراد العلام في أساليب الاستفهام، شاكر عواد السامرائي، 1439هـ

30. معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1988,

31. معين الطالب في علوم البلاغة، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت،2000.

32. مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1983.

33. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج4.

34. تفسير القرآن الكريم، محمد صالح بن العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية.

35. الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، 1947

36. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

37. تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

38. تفسير القرآن الكريم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت،1419هـ.

39. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة،1963.

40. الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعالبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

41. الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.

ثالثاً: الرسائل الأكاديمية:

42. 1- أسلوب الاستفهام في قصة إبراهيم، سارة بوقامة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير.

ثبتُ الموضوعات

ثبتُ الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول:ماهية الاستفهام أدواته وأغراضه	
المبحث الأول:مفهوم الاستفهام	**6**
الاستفهام لغة	**6**
الاستفهام اصطلاحا	**7**
المبحث الثاني:أدوات الاستفهام	**7**
المبحث الثالث:أغراض الاستفهام	**11**
الفصل الثاني:دراسة تطبيقية لأسلوب الاستفهام في سورة المائدة	
التعريف بالسورة	**17**
دراسة نحوية لآيات الاستفهام في السورة	**19**
الخاتمة	**36**
قائمة المصادر والمراجع	**38**
الفهرس	**42**

الملخص :

هدف هذا البحث هو فهم معنى الاستفهام في اللغة والاصطلاح، ودراسة جميع أدواته واعرابها ومعانيها، بالإضافة إلى تحليل كل فصول الاستفهام، ثم تطبيق كل هذا على نص قرآني من سورة المائدة، وذلك من خلال تحليل وفهم هذه الأدوات ومعانيها في هذه السورة. يعد الاستفهام أسلوبا أساسيا في القرآن الكريم، حيث يستخدم لأغراض متنوعة، مما يجعله جزءا لا يتجزأ من الإعجاز القرآني، ويسهم في إثراء البلاغة والبيان في القرآن الكريم.

Summary

The goal of this research is to understand the meaning of the interrogative in language and terminology, and to study all its tools, their parsing and meanings, in addition to analyzing all the chapters of the interrogative, and then applying all of this to the Qur'anic text of Surat Al-Ma'idah, through analyzing and understanding these tools and their meanings in this surah. Questioning is considered a basic method in the Holy Qur'an, as it is used for a variety of purposes, which makes it an integral part of the Quranic miracle, and contributes to enriching the eloquence and clarification in the Holy Qur'an.